المقدمة

الحمد لله ولي كل نعمة، يمن بالتوفيق ثم يثيب عليه، ويلهم الحمد ثم يجزي به، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وأسأله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يمتعنا بتوفيق منه إنه هو البر الرحيم.

أما بعد:ـ

القرآن الكريم كتاب الله الخالد ودستوره الجامع، وآية الرسول صلى الله عليه وسلم العظمى، ومعجزته الكبرى الخالدة، مصدر الإسلام الأول، عقيدة وشريعة وأخلاقًا وأدبًا، أودعه الله تعالى كنوز المعرفة، وأسرار الحق، وأصول العدل، ومناهج الخير وضوابط السلوك، وقواعد الهداية والتشريع.

إنه نور الأبصار والبصائر، وربيع القلوب، وشفاء الصدور، وغذاء للأرواح، ومصدر خير وخيرات، وهدى وبركات ورزق وسعادات في الدنيا والآخرة.

فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون رب العرش العظيم لهداية أهل الأرض.

إنه كتاب ختم الله به الكتب، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء، بدين عالمي خالد ختم به الأديان، وأودعه كل نهضة، وناط به كل سعادة.

لهذا:ـ

كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم من سلف الأمة وخلفها إلى يومنا هذا.

واتخذت هذه العناية أشكالًا مختلفة وعلومًا كثيرة، ومتنوعة بقصد دراسة هذا

الكتاب المجيد، واستخراج لآلئه والكشف عن كنوزه وأسراره، كل في مجال اختصاصه، وميدان اهتمامه ففتح الله لهم ما شاء من أسرار هذا الكتاب، وأفاض عليهم من ذلك ما تحتمله طاقة البشر وما يلائم الزمان والمكان والحال، فظهرت عشرات، بل مئات من التفاسير، مختلفة المشارب، تتناول تفسير القرآن بحسب ترتيبه في المصحف الشريف، وكان هذا اللون هو السائد لعلم التفسير، إلا أنه في وقت متأخر صارت تظهر دراسات متخصصة تتناول موضوعًا واحدًا في القرآن، وفي العصر الحديث ظهر ذلك بشكل أكثر وضوحًا، سواء من خلال موضوعات مستقلة، أومن خلال تفسير سور القرآن على أساس وحدة الموضوع، والتي يقصد بها بيان الوحدة الجامعة التي تربط بين أجزاء الموضوع الواحد، الذي انتظمت عناصره في سورة واحدة من سوره، وذلك أن كل سورة تضمنت نظامًا وروحًا عامًا يسري في كيانها.

إنَّ تناول الموضوع على نطاق سورة واحدة من سور القرآن الكريم، وبيان الوحدة الجامعة بين آيات ذلك الموضوع، والكشف عن موضوعها، وخصائصها، وأسلوبها، هو ما يطلق عليه الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، فكل سورة من سور القرآن تُعَدُّ وحدة موضوعية، ولها ميزة فريدة خاصة، وتعالج موضوعًا رئيسًا أساسيًا، تندرج معه عدة مواضيع جزئية.

ونظرًا لأهمية هذا اللون من التفسير الحديث، فقد رأيت أن يكون موضوع بحثي في هذا اللون، وفي إحدى سور القرآن الكريم، وهي "سورة الأنبياء" تحت عنوان:ـ (الوحدة الموضوعية في سورة الأنبياء) دراسة تطبيقية.

أسباب اختياري لهذا الموضوع:ـ

١ـ حبي الشديد لكتاب الله العظيم، ورغبتي الصادقة والقوية في أن يكون لي جهد ولو ضئيلًا جدًا في خدمته.

٢ـ أن تكون الدراسة ردًا على من زعم أن القرآن خليط متنافر وجمع غير مؤتلف ليس فيه وحدة للموضوع ولا يتبع التأليف العلمي أو الفني.

٣ـ دعوة بعض العلماء الأجلاء إلى الاهتمام بهذا النوع من علوم القرآن العظيم.

٤ـ أن تفسير سور القرآن الكريم، على اعتبار وحدة جامعة بين مقاصد السورة الواحدة، أيسر في الفهم والحفظ عند مسلمي هذا العصر.

أسباب اختياري لسورة الأنبياء:

١ـ إن الوحدة القرآنية لكتاب الله المجيد، موسوعة كبيرة جدًا لا يسع بحث في رسالة ماجستير أو دكتوراه أن يحتويها، إلا أن تتضافر في سبيل ذلك جهود عظيمة، وإمكانيات كبيرة، وأوقات طويلة متواصلة ثم لا يزال بعد ذلك أمور لم تبحث لأن القرآن الكريم لا تنتهي عجائبه.

٢ـ أن تكون الدراسة امتدادًا لدراسات أخرى في الوحدة الموضوعية للسور القرآنية.

٣ـ لم أجد من الباحثين والمهتمين بدراسة كتاب الله المجيد، على حسب علمي واطلاعي مَنْ تناول الوحدة الموضوعية في سورة الأنبياء بصورة منفردة جمعًا ودراسة.

٤ـ ميزتها أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها في العتاق الأُوَل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أمور كثيرة منها:ـ

١ـ بيان نشأة الوحدة الموضوعية عند المفسرين السابقين ثم توسعت عند المتأخرين حتى أصبحت منهجًا في تفسير القرآن الكريم.

٢ـ بيان وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم من خلال الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم.

٣ـ الرد على من زعم أن القرآن الكريم لا يحتوي المنهج العلمي والفني وأنه خليط متنافر وجمع غير مؤتلف.

٤ـ تفسير سورة الأنبياء على أساس الوحدة الموضوعية للسورة.

٥ـ بيان علاقة الوحدة الموضوعية بعلم المناسبات والتفسير الموضوعي.

٦ـ في هذا البحث بيان لارتباط آي القرآن المجيد بعضها ببعض كأنها سبيكة واحدة.

منهجي في البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي بغرض تتبع تاريخ نشأة الوحدة الموضوعية عند المفسرين السابقين، وكذلك المفسرين المتأخرين إلى أن أصبحت منهجًا في التفسير، والمنهج الاستقرائي في محاولة لجمع آراء المفسرين وأدلتهم حول الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وترتيب السور وعلم المناسبات، والمنهج الاستنتاجي والتحليلي لدراسة تلك الآراء والأدلة للوصول إلى الرأي الراجح، وقد استخدمت تلك المناهج على وفق الخطوات الآتية:ـ

١ـ الرجوع إلى أُمَّات المصادر والمراجع المختلفة لجمع المادة العلمية.

٢ـ دراسة المادة العلمية التي جمعت على وفق مناهج البحث العلمي بموضوعية، دون تعصب لفكرة أو رأي.

٣ـ عند وجود أقوال مختلفة في موضوع أشير إلى عدد من الأقوال ثم أقوم بترجيح الأفضل من الأقوال على قدر ما أسعف به النظر والاجتهاد.

٤ـ عزو الآيات إلى مواضعها في سور القرآن الكريم.

٥ـ نسخ الآيات القرآنية بالشكل القرآني والرسم العثماني برواية حفص عن عاصم بخط واضح وبارز، ووضعها بين قوسين مزهرتين ﴿ ﴾

٦ـ كتابة الأحاديث الشريفة بخط واضح، ووضعها بين قوسين على الشكل الآتي () وتخريجها من مصادرها، مع ذكر أقوال العلماء في الحكم عليها، إن كانت في غير الصحيحين.

٧ـ عزو الأقوال إلى قائليها.

٨ـ ترجمة الأعلام الواردة في البحث عند ذكرها أول مرة ترجمة وافية من كتب التراجم ماعدا المعاصرين.

٩ـ التسلسل المنطقي في عرض الدراسة، ابتداءً بالدراسة النظرية عن الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ثم الدراسة التطبيقية بتفسير سورة الأنبياء على أساس الوحدة الموضوعية، وذكر المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمتها، وذكر المناسبة بين

افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها، وذكر المناسبة بين مقاطع السورة وهدفها، وذكر المناسبة بين كل مقطع وما قبله، وذكر الفوائد والعظات والعبر من كل مقطع.

١٠ـ شرح المفردات الغريبة في الدراسة، وذلك باستخراج معانيها من كتب التفسير المعتبرة والمعاجم اللغوية.

١١ـ عرفت بالمصادر والمراجع التي استعنت بها في أثناء الدراسة عند ذكرها أول مرة.

١٢ـ وضع علامات الترقيم، كعلامات التعجب !، وعلامات الاستفهام ؟ وعلامات التنصيص(())، فضلًا عن الفواصل والنِّقاط، وذلك لزيادة إيضاح المراد من الكلام.

١٣ـ استخدمت في أثناء كتابة البحث بعض الرموز طلبًا للاختصار، وهي على النحو الآتي:ـ

هـ تعني:ـ السنة الهجرية.

م تعني:ـ السنة الميلادية.

ق. هـ تعني:ـ قبل الهجرة.

ت تعني:ـ سنة الوفاة.

ط تعني:ـ الطبعة.

١٤ـ وأخيرًا قمت بوضع فهارس فنية في آخر الدراسة، تسهيلًا للقارئ والباحث، فكانت الآيات القرآنية حسب ترتيب السور في المصحف الشريف، أما بقية الفهارس فقد فهرستها على حسب الحروف الهجائية.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة ـ فيما وقفت عليه ـ أي كتاب من كتب التفسير بحث في هذا الموضوع تحت هذا العنوان:ـ

(الوحدة الموضوعية في سورة الأنبياء) دراسة تطبيقية، إلا أن بعض الكتب تناولت الوحدة الموضوعية بشكل جزئي لا يفي بالغرض، أو أسهبت في دراسة

الوحدة الموضوعية دون تدليل على ذلك بمثال تطبيقي من سور القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:ـ

١ـ (الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية) لمحمود أحمد سعيد الأطرش[١]، وقد قسم بحثه إلى تسعة فصول، وذلك على النحو الآتي:ـ في الفصل الأول: التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه.والفصل الثاني: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. والفصل الثالث: العقيدة في العهد المكي. والفصل الرابع: العقيدة في العهد المدني.والفصل الخامس: أصناف المخلوقات وعلاقة الإنسان بها. والفصل السادس: العبادة. والفصل السابع: التشريع. والفصل الثامن: أنظمة الحياة في القرآن. والفصل التاسع: الوحدة الموضوعية في سورة المجادلة.

وهذا البحث يختلف عنه من حيث كونه تناول الوحدة الموضوعية من جميع جوانبها، وبيَّن العلاقة بين الوحدة الموضوعية وعلم المناسبات، والعلاقة بين الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي، وبعد ذلك دللت الباحثة على ما سبق ذكره بمثال تطبيقي بحيث تم تفسير سورة الأنبياء على أساس وحدة الموضوع.

٢ـ (الوحدة الموضوعية في القرآن) لمحمد محمود حجازي ـ وهي أطروحة علمية نال بها صاحبها درجة الدكتوراه ـ وقد تناول فيها الموضوع الواحد في القرآن، وسرّ عدم ذكره كاملًا في سورة واحدة، وعن كمال الوحدة الموضوعية وتناسقها من جميع السور التي تكرر فيها الموضوع، وعدم كمالها في السورة الواحدة التي ذكر فيها الموضوع، واشتملت الدراسة على دراسة تطبيقية لموضوع الإلوهية، وقد شمل أربعة مباحث تدل جميعًا على وحدانية الله وألوهيته، وهي: الإنسان، والحيوان، والنبات، والكون. وتحدث عن موضوع التشريع الذي شمل دراسة موضوع الخمر، وموضوع الربا، إضافة إلى موضوع القصص الذي درس فيه قصة موسى عليه السلام.وتختلف عنها هذه الدراسةفي أنها تناولت الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، وتتبع نشأة الوحدة الموضوعية عند السابقين والمتأخرين، حتى

---

(١) ينظر:ـ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية ـ محمود أحمد الأطرش ـ دار الإيمان ـ الإسكندرية ـ مصر.

أصبحت منهجًا في التفسير في العصر الحديث، بل أصبح يطلق عليها تفسير هذا العصر، وتفسير المستقبل، ومن ثم توضيح العلاقة بين الوحدة الموضوعية وعلم المناسبات، والعلاقة بين الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي، ومن ثم تفسير سورة الأنبياء على أساس وحدة الموضوع[1].

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

مما لا شك فيه أن أي عمل يقوم به الإنسان تواجهه فيه الكثير من الصعوبات والعراقيل، ومن أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة في هذا الموضوع، ما يأتي:ـ

١ـ عدم وجود كلية خاصة بالدراسات القرآنية وعلوم القرآن في محافظة ذمار، وذلك للرجوع إلى أهل الاختصاص للاستفادة من خبراتهم والنهل من علمهم.

٢ـ عدم التعرض عند تفسير الآيات القرآنية إلى الوحدة الموضوعية في معظم كتب التفسير.

٣ـ لم تتوافر لي كثير من التفاسير التي اهتمت بالوحدة الموضوعية وذلك لشحتها في المكتبات بل ندرتها.

٤ـ قلة المصادر والمراجع حول موضوع (الوحدة الموضوعية في سورة الأنبياء)، بل ندرتها.

٥ـ البعد المكاني عن المكتبات المركزية، وصعوبة التصوير منها.

هذا وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المصادر والمراجع التفسيرية للقرآن الكريم، وماله صلة من كتب الحديث، والمعاجم والتراجم، وغيرها من الكتب التي تناولت جوانب من هذه الدراسة، كما أفادت الباحثة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، ولما كان العمل الإنساني لا يصل إلى الكمال فالكمال لله وحده، أما جهدنا فهو جهد المقل، فان كان هناك تقصير فإنه يعود إلى طاقتي المحدودة وجهدي المتواضع فعذرًا.

والله ولي الهداية والتوفيق

---

(١) ينظر:ـ الوحدة الموضوعية ـ محمد محمود حجازي ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ مصر.